

تفسير البحر المحيط

@ 278 @ ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كما ذكرنا في فعال ونحوه من المفعول به قولهم رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لأنَّ السَّهم يبعد عنها ويستعليها إذا وضع على كبدها للرمي ويبتدء الرمي منها فكذلك قالوا : جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لأنهما طرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لأن الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل انتهى ، وهو كلام لا بأس به ، وأقول إنما خصَّ بين الأيدي والخلف بحرف الابتداء الذي هو أمكن في الإتيان لأنهما أغلب ما يجيء العدو وبسالته في مواجهة قرنه غير خائف منه والخلف من جهة غدر ومخاتلة وجهالة القرن بمن يغتاله ويتطلب غرَّته وغفلته وخصَّ الأيمان والشمال الحرف الذي يدل على المجاوزة لأنهما ليستا بأغلب ما يأتي منهما العدو وإنما يتجاوز إتيانه إلى الجهة التي هي أغلب في ذلك وقدمت الأيمان على الشمال لأنها الجهة التي هي القوية في ملاقات العدو ، وبالأيمان البطش والدفع فالقرن الذي يأتي من جهتها أبسل وأشجع إذ جاء من الجهة التي هي أقوى في الدفع والشمال جهة ليست في القوة والدفع كالأيمان ، وقال ابن عباس شاكرين موحدتين وعنه وعن غيره مؤمنين لأنَّ ابن آدم لا يشكر نعمة الله إلا بأن يؤمن ، وقال مقاتل شاكرين لنعمتك ، وقال الحسن : ثابتين على طاعتك ولا يشكرك إلا القليل منهم وهذه الجملة المنفية يحتمل أن تكون داخلية في خبر القسم معطوفة على جوابه ويحتمل أن تكون استئنافية إخبارية لي مقسماً عليه أخبر أنَّ سعائته وإتيانه إليَّ أهم من جميع الوجوه يفعل ذلك وهل هذا الإخبار منه كان على سبيل التظني لقوله { وَلَقَدْ دَرَسَتْ قَوْلَهُمْ إِبْرَاهِيمُ طَنْتَهُ } أو على سبيل العلم قولان وسبيل العلم إما رؤيته ذلك في اللوح المحفوظ أو استفادته من قوله { وَقَلَّيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ } أو من الملائكة بإخبار الله لهم أو بقولهم { أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا } أو بإغواء آدم وذريته أضعف منه أو يكون قوى ابن آدم تسعة عشر قوة وهي خمس حواس ظاهرة وخمس باطنة والشهوة والغضب ، وسبع سابقة وهي الجاذبة والممسكة والهاضمة والدافعة والقاذفة والنامية والمولدة وكلها تدعو إلى عالم الجسم إلى اللذات البدنية ، والعقل قوة واحدة تدعو إلى عبادة الله وتلك في أول الخلق والعقل إذ ذاك ضعيف أقوال ستة . .

{ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا } الجمهور على أنَّ الضمير عائد على الجنة والخلاف فيه كالخلاف في { فَاهْبِطْ مِنْهَا } وهذه ثلاث أوامر أمر بالهبوط مطلقاً ، وأمر بالخروج مخبراً أنه ذو صغار ، وأمر بالخروج مقيداً بالذم والطرده ، وقال قتادة

: { * مذؤوماً } لعيناً ، وقال الكلبي : ملوماً ، وقال مجاهد : منفيّاً ، وقيل :
ممقوتاً و { مَذْمُومًا مَّذُورًا } مبعداً من رحمة الله أو من الخير أو من الجنة أو
من التوفيق أو من خواص المؤمنين أقوال متقاربة ، وقرأ الزهري وأبو جعفر والأعمش :
مذوماً بضم الذال من غير همز فتحتل هذه القراءة وجهين أحدهما ، وهو الأظهر ، أن تكون
من ذام المهموز سهل الهمزة وحذفها وألقى حركتها على الذال والثاني أن يكون من ذام غير
المهموز يذيم كباع يبيع فأبدل الواو بياء كما قالوا في مكيل مكول ، وانتصب {
مَّذُورًا } على أنه حال ثانية على من جوّز ذلك أو حال من الضمير في مذؤوماً أو صفة
لقلوله { * مذؤوماً } . . .

{ مَّـدَّ } و { دَّوَّرَ } لَمْ تَتَّبِعْكَ مِنْهُمْ لَمَلًا نَّـجَّهَ نَفْسَ مِّنْكُمْ أَجْمَعِينَ {
قرأ الجمهور { لَمْ } بفتح اللام الابتداء ومن موصولة { * ولأملأنَّ } جواب قسم محذوف بعد
من تبعك وذلك القسم المحذوف وجوابه في موضع خبر من الموصولة ، وقرأ الجحدري وعصمة عن
أبي بكر عن عاصم لمن تبعك منهم بكسر اللام واختلفوا في تخريجها ، فقال ابن عطية :
المعنى لأجل من تبعك منهم { رَّبَّكَ لَا مَلَانَ } انتهى ، فظاهر